المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

# ملامح المجتمع الفزاني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين (فريدريك هورنمان، وجون فرانسيس ليون أنموذجًا) 1798- 1819م

*وليد الهادي محمد معومه[1]

[1]قسم التاريخ – كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية

**الملخص**

يهدف البحث إلى استعراض أهم المشاهدات والانطباعات التي سجلها الرحالة فريدريك هورنمان عند زيارته لفزان في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث انطلق من القاهرة إلى مرزق، ثُمَّ من مرزق إلى طرابلس، ومنها عاد مرة أخرى إلى مرزق. كما يتناول البحث رحلة الرحالة جون فرانسيس ليون من طرابلس إلى فزان في عام 1819م. استكشف خلالها الرحالة المدن والقرى، والفيافي، والصحاري، والواحات، وتحدثا في كتاباتهما عن النظام السياسي والإداري المحليّ في فزان، والعادات والتقاليد والأزياء التي تميز المجتمع الفزاني، بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي من أسواق وطرق القوافل التجارية، والزراعة والصناعة، والأمراض المنتشرة وطرق علاجها. وقد استخدم لتحقيق هذه الأهداف المنهج المقارن، من أجل مقارنة المعلومات التي قدمها الرحالة محور الدراسة، إلى جانب منهج البحث التاريخي القائم على السرد والوصف. خلص البحث إلى عدة نتائج، أبرزها: تقديم وصف مُميز للتقلبات السياسية والإدارية التي شهدها الإقليم، مثل: انتهاء عصر أسرة سلاطين أولاد محمد، وفرض حكومة طرابلس الغرب سيطرتها المباشرة على الإقليم. كما قدم الرحالة وصفًا لمكونات المجتمع الفزاني من خلال ذكر قبائله المتعددة وعاداتها وتقاليدها، وأهم المقومات الاقتصادية لمدن الإقليم، وما تزخر به أسواقها من بضائع محلية وخارجية، والنظام الاقتصادي المعتمد في تمويل الإدارة المحلية. ولم يغفل الرحالة تسجيل الأمراض المنتشرة في الإقليم، ووصف الواقع الصحي الذي يفتقر إلى المؤسسات والمرافق الصحية؛ مِمَّا دفع الأهالي إلى اللجوء إلى الطرق التقليدية الموروثة لعلاج مرضاهم.

**الكلمات المفتاحية:** كتابات الرحالة، ليون، المجتمع الفزاني، هورنمان.

# Features of the Fezzan Society through the Writings of European Travelers (Frederick Hornemann and John Francis Lyon as Models) 1797-1819

*Walid ALhadi Muhammad Maowmah[1]

[1]Department of History, Faculty of Arts, AlAsmarya Islamic University

**A B S T R A C T**

The research aims to review the most important observations and impressions recorded by the traveler Frederick Hornemann during his visit to Fezzan in the late 18th and early 19th centuries. He traveled from Cairo to Murzuq, then from Murzuq to Tripoli, and returned again to Murzuq. The research also covers the journey of the traveler John Francis Lyon from Tripoli to Fezzan in 1819. The travelers explored cities and villages, deserts and oases, and wrote about the local political and administrative system in Fezzan, the customs, traditions, and clothing that characterize the Fezzani society, in addition to the economic activities such as markets, caravan trade routes, agriculture, and industry, as well as the prevalent diseases and their treatments. To achieve these objectives, the comparative method was used to compare the information provided by the travelers under



* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني w.mahoma@asmarya.edu.ly

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

study, alongside historical research based on narration and description. The study concluded with several results, most notably: providing a distinctive description of the political and administrative fluctuations experienced by the region, such as the end of the era of the Sultanate family of Awlad Muhammad and the imposition of direct control by the government of Tripoli over the region. The travelers also described the components of the Fezzani society by mentioning its various tribes, customs, and traditions, the main economic elements of the region's cities, the local and foreign goods in its markets, and the economic system used to finance the local administration. The travelers did not overlook recording the prevalent diseases in the region and describing the health reality, which lacked institutions and health facilities, prompting the locals to resort to traditional inherited methods to treat their patients.

**Keywords:** Fezzan Society, Hornemann, Lyon Writings of Travelers.

**المقدمة**

تتناول هذه الورقة البحثية ملامح المجتمع الفزاني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين. اختير من بينهم الرحالة فريدريك هورنمان، الذي قام برحلته في أواخر القرن الثامن عشر ومشارف القرن التاسع عشر الميلادي، رفقة قافلة الحج التي سارت من مكة عبر القاهرة إلى فزان. إلى جانبه، كان هناك الرحالة جون فرانسيس ليون الذي قام برحلته من طرابلس إلى فزان في عام 1819م. خلال هاتين الرحلتين، تجولا في المدن والقرى، واستكشفا الفيافي والصحاري والواحات، وتحدثا في كتاباتهما عن الآثار والطرق والنشاط الاقتصادي والزراعي والصناعي، وأيضًا عن الأسواق، والعادات والتقاليد والأزياء، وعوامل الطبيعة، والأمراض وطرق علاجها.

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على فترة مُهمَّة من تاريخ ليبيا الحديث، حيث تنافست الدول الأوروبية لتعزيز علاقاتها مع إيالة طرابلس الغرب، التي كانت تُعتبر بوابة رئيسية إلى داخل أفريقيا. وقد تبع ذلك تدفق الرحالة الأوروبيين الذين أُرسلوا من قبل الجمعيات الجغرافية، ووزارات المستعمرات بهدف استكشاف القارة، ومعرفة مصادر المياه وثرواتها الاقتصادية، وفرض السيطرة عليها واستغلالها.

ويهدف البحث للإجابة على التساؤلات الآتية:

- كيف تم وصف النظام السياسي والإداري في فزان؟
- ماهي أبرز المشاهدات التي سجلها الرحالة عن المنطقة؟
- كيف تم وصف النسيج الاجتماعي لمكونات إقليم فزان، وما هي الانطباعات التي تم تسجيلها عن المنطقة؟
- ما هي أبرز الأنشطة الاقتصادية المحلية والخارجية لمناطق ومدن فزان؟
- كيف تمت الإشارة إلى الواقع الصحي بفزان، وما هي الأمراض والأوبئة المنتشرة وطرق علاجها؟

طبيعة الموضوع تفرض المنهج المتبع، لذا سيعتمد الباحث على المنهج التاريخي معتمدًا على السرد والوصف، إضافة إلى المنهج المقارن، من أجل مقارنة المعلومات التي قدمها الرحالة محور الدراسة.

تتألف الورقة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع. يتناول المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية في فزان، حيث يصف الأنظمة السياسية والإدارية في المنطقة. أما المبحث الثاني: فيركز على الحياة الاجتماعية في فزان، ويستعرض العادات والتقاليد والأزياء التي تُميز المجتمع الفزاني. المبحث الثالث، خُصص لدراسة الحياة الاقتصادية في فزان، حيث يدرس النشاط الاقتصادي في الأسواق المحلية وما يتم بيعه من بضائع وسلع متنوعة، بالإضافة إلى وصف طرق القوافل التجارية ومصادر تمويل خزانة الإدارة المحلية. وأخيرًا،

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

يتناول المبحث الرابع الأمراض والأوبئة، حيث يصف الأوضاع الصحية في فزان من خلال ما دونه الرحالة في كتاباتهم عن الأمراض المنتشرة وطرق علاجها.

أولاً: الأوضاع السياسية والإدارية في فزان:

عندما زار الرحالة الألماني فريدريك هورنمان فزان في عام 1798، قدم وصفًا للنظام السياسي الحاكم وعلاقته بحكومة طرابلس. قامت دولة أولاد محمد في فزان بتأسيس عاصمة جديدة للإقليم، وهي مدينة مرزق. اعتمد سلاطين هذه الدولة على تقديم أنفسهم كأشراف يحكمون بالشريعة الإسلامية، وكان للسلطان سلطات غير محدودة على المناطق الخاضعة له. تضم هذه السلطنة مائة وواحدة مدينة وقرية، حيث تعتبر مرزق العاصمة، وتليها في الأهمية مدن سوكنة وسبها وهون وودان شمالًا، ومدينة القطرون جنوبًا، وجرمة غربًا، وزويلة شرقًا[1].

واستمرارية حكم أسرة أولاد محمد في دولة فزان التي امتدت من منتصف القرن السادس عشر حتى العقد الأول من القرن التاسع عشر تشير إلى دعم كبير من سكان فزان وممالك السودان لها. على الرغم من محاولات الدولة العثمانية المتكررة للقضاء على هذه الدولة، استمر أهالي فزان في دعم حكام دولة أولاد محمد. ويمكن تلخيص العلاقة بين الحكومة العثمانية في طرابلس ودولة أولاد محمد بأن الوالي العثماني يرسل حملات عسكرية إلى فزان لجمع الضرائب من سلاطين أولاد محمد. عادةً ما يوافق أولاد محمد على دفع الضرائب، ولكن عندما تضعف الدولة العثمانية في طرابلس، ينقضون الاتفاق ويمتنعون عن الدفع. يؤدي ذلك فيما بعد إلى حملات عسكرية وحروب تؤدي إلى انسحاب سلاطين أولاد محمد إلى بلاد السودان، خصوصًا مملكة كاتشنا. وعندما ينجح أولاد محمد في تجنيد أتباع وعبيد، يعودون إلى مرزق بعد التغلب على الحماية العثمانية الصغيرة[2].

استمرت هذه الحالة حتى عهد الباشا العثماني محمد الساقزلي (1633–1649م)، الذي كان واليًا لطرابلس. ففي عام 1639م، نجح القائد العسكري عثمان الساقزلي نيابة عن محمد الساقزلي في التوصل إلى اتفاق مع أسرة أولاد محمد عندما تدخل علماء الدين وأعيان فزان في التفاوض بين الطرفين. وبناءً على هذا الاتفاق، كان على أولاد محمد دفع ضريبة سنوية للدولة العثمانية، قدرها 4 آلاف مثقال من الذهب، نصفها ذهب نقدي والنصف الآخر رقيق. وبالنسبة للأسعار، كان ثمن العبد الذكر 25 مثقالًا، وثمن الأمة 30 مثقالًا، و80 مثقالًا للمخصيّ، كما كان على أولاد محمد تكاليف إرسال الرقيق والذهب إلى سوكنة، المدينة الواقعة في وسط الولاية. وكان الوالي العثماني مسؤولًا عن تغطية تكاليف الرحلة من سوكنة إلى طرابلس. بناءً على هذا الاتفاق، اعترف القائد العسكري العثماني بسلطة أولاد محمد في منطقة فزان تحت الحماية العثمانية، ومنح لقب الشيخ لمحمد بن جهيم سلطان أولاد محمد[3].

ويشير هورنمان إلى أن للسلطان محمد بن منصور خاتمين، أحدهما كبير ينقش عليه اسم السلطان يستعمله لختم الأوراق الخاصة بأمور السلطة والمراسلات داخل سلطنته، بينما يستعمل الختم الأصغر الذي نقش عليه كلمة الشيخ عند الكتابة إلى باشا طرابلس[4]. وأن الحكم في فزان وراثي، على أن يكون أكبر أمير في العائلة الحاكمة، وليس شرطًا أن يكون ولي العهد من الأب الحاكم، وهذا ما أدى أحيانًا إلى حدوث صراعات دامية بين المتنافسين على العرش[5].

في إطار وصف الرحالة هورنمان للتنظيم السياسي لدولة أولاد محمد، يُذكر أن مقر القصر السلطاني في مرزق يحتوي على مكان مخصص لمن يحضر لمقابلة السلطان. يتكون الجهاز الإداري من الكلديمة، أي الوزير الأول، والكيجومة، أي الوزير الثاني. يُشترط أن يكون من يتولى هذه المناصب من الأحرار. وبعد الكلديمة والكيجومة، يأتي

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

القاضي الذي يُعتبر في نفس الوقت كبير علماء الدين. يتمتع القاضي بنفوذ ومكانة كبيرة بين الناس. ويأتي من بعده في الأهمية الإمام الكبير. يُعيَّن القاضي لإدارة شؤون القضاء وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، إلى جانب العادات والعرف السائد في المنطقة. وقد تحال بعض القضايا ذات الطابع الجنائي للسلطان للبت فيها، وفي حال غياب القاضي، يُنوب عنه نائبه في إدارة القضاء. منذ تولي أسرة أولاد محمد الحكم، اقتصر القضاء في عائلة معينة، يقوم السلطان باختيار القاضي من هذه الأسرة كلما شغر هذا المنصب، ويُفضل أن يكون القاضي من أفضل المتعلمين في الأسرة. بالإضافة إلى القاضي، يمكن لأمراء الأسرة الحاكمة أن ينظروا في القضايا ويصدروا الأحكام، حتى وإن كانت تصل إلى الإعدام[6].

تتألف القوات العسكرية والشرطية في هذه الدولة من الرقيق الأسود وعدد قليل من الرقيق الأبيض، الذين يُعرفون بالمماليك. يشكل المماليك القوة الأساسية للسلطان، وهم في الغالب من أصل أوروبي يوناني أو جنوة. يتم شراء الرقيق الأسود منذ صغرهم وتدريبهم على أعمال البلاط وفقًا لمهامهم ومواهبهم. وقد حظي بعضهم بمنزلة عالية عند السلطان[7].

مع بداية القرن الثامن عشر، شهدت فزان تغيرات سياسية كبيرة بظهور محمد المكني، أحد كبار مساعدي يوسف القرمانلي باشا طرابلس. تولى المكني وظيفة بك النوبة، التي منحته صلاحية جمع الضرائب من سلطان فزان. هذه الوظيفة أثارت طموحه لتولي منصب أكبر وأكثر ثراءً، خاصة مع حاجة باشا طرابلس الماسة للأموال للحفاظ على حكمه في ظل الضغوط الأوروبية المتزايدة للحد من مداخيله. استغل المكني هذه الفرصة وأقنع الباشا بإزاحة أسرة أولاد محمد عن الحكم في فزان، واعدًا بزيادة الضرائب إلى 15 ألف دولار سنويًا إذا تولى السلطة هناك[8]. وبالفعل أُرسل محمد المكني في نوفمبر 1812م إلى فزان برفقة حملة كبيرة موجهة ضدَّ السلطان محمد الشريف، وتمكن المكني من قتل الشريف وولديه الكبيرين، وعدد من كبار حاشيته، ليصبح سيدًا على مرزق، عاصمة الإقليم[9].

عندما سيطر القرمانليون على مرزق، أصبحت جميع مدن فزان تحت حكم حكومة طرابلس. بعد ذلك، تم تعيّين ملتزم لإدارة فزان، حيث تولى محمد المكني هذا المنصب بين عامي 1813– 1820م. ثُمَّ خلفه مصطفى الأحمر، أحد أعوان يوسف باشا، مقابل دفع مبلغ 90 ألف ريال دورو، ما يعادل 15 ألف دولار، وهو نفس المبلغ الذي كان يدفعه محمد المكني سنويًا لخزينة الباشا في طرابلس[10]. وقد ذكر ذلك حسن الفقيه حسن في يومياته: " يوم الأحد 26 شوال 1235هـ/ 5 أغسطس 1820م انعزل القائد محمد المكني باي فزان، وتولى مكانه مصطفى الأحمر باي على فزان ونواحيها ثلاث سنين بتسعين ألف ريال دورو" [11]، وبعد وفاة الأحمر بفزان سنة 1823م، نُصب المكني من جديد على فزان[12].

ثانيًا: الحياة الاجتماعية بفزان:

قدر هورنمان عدد سكان فزان بين 70 و75 ألف نسمة، جميعهم مسلمون تختلف طباعهم وألوانهم؛ فسكان الأجزاء الشمالية يشبهون العرب في طباعهم وألوانهم، بينما سكان المناطق الجنوبية قد اختلطوا بسكان الدول المجاورة، مِمَّا جعلهم يشبهون التبو والطوارق. يتميز الفزانيون الأصليون بالقوام العادي والجسم النحيف، حيث يعتمد غذاؤهم الرئيسي على التمر والمواد النشوية. لون بشرتهم بني داكن وشعرهم أسود قصير، ووجوههم ذات ملامح معتادة، وأنوفهم أقل فلطحة من أنوف الزنوج[13].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

فيما يتعلق بالملابس، يُذكر أن سلطان فزان يرتدي زيًّا خاصًا بالأعياد يتكون من قميص أبيض مزين بالذهب والفضة، يُصنع في السودان، أو من الساتان المطرز بالفضة، وتحت هذا الثوب، يرتدي الزي التقليدي لطرابلس، وتُعتبر العمامة من أبرز مكونات هذا الزي. بينما يرتدي الأغنياء ومماليك السلطان ملابس مشابهة لأهل طرابلس، بالإضافة إلى الثوب السوداني المتنوع الأشكال والألوان، وكذلك العباءة (الجرد). أما الطبقات المتوسطة، فترتدي ثيابًا مصنوعة من قماش أزرق. ويُذكر أن عامة أهل فزان يرتدون ثيابًا مخيطة من قماش الكتان أو القطن المستورد من القاهرة. وتتميز المرأة الفزانية بمظهرها من خلال ما ترتديه من زينة على رأسها ويديها ورجليها. تثبت في أعلى رأسها خيوطًا حريرية تتدلى منها خواتم فضية على كل جانب إلى كتفيها. في أذنها ثقبان، في كل منهما حلق فضي سميك. في الأوقات العادية، تُزين النساء أيديهن بتسع أو عشر أساور من القرون أو الزجاج على كل معصم، وتخلع أربع أو خمس أساور في المناسبات المهمَّة لتفسح المجال لأساور فضية عريضة. تطوق ما فوق رسغيها بخلالخل قوية من النحاس الأصفر أو الفضة. قلادة العنق هي شريط حريري يثبت به عشر أو اثنتا عشرة قطعة من العقيق، وتثبت به من الأمام قطعة فضية مستديرة. والنساء الفقيرات يتزين بعقد من الزجاج، وتضفر المرأة شعرها فوق جبهتها على شكل حلقات تحتوي على قطع من الخزامى وبعض البذور الممزوجة بالزيت[14].

كما أشار أشار هورنمان إلى نوع من الفنون الفزانية في مدينة مرزق، والذي يعتبره السكان المحليون وسيلة للترفيه. يتمثل هذا الفن في الفرق الموسيقية الراقصة التي تضم نساءً ورجالاً يعزفون على الدفوف. بالإضافة إلى ذلك، هناك فرقة الكدنكة التي تتكون من فتيات سودانيات يغنين باللغتين السودانية والعربية، ويستخدمن الربابة كآلة موسيقية، والربابة مصنوعة من اليقطين ومغطاة بالجلد، ولها ذراع طويل مشدود عليه وتر رفيع من شعر الخيل، ويعزف عليها باستخدام القوس[15].

من الجيد أن الرحالة جون فرانسيس ليون اختار طريقًا مختلفًا في رحلته إلى مرزق، عاصمة الإقليم، مِمَّا أتاح له جمع معلومات إضافية عن سكان مدن الإقليم المختلفة. عند وصوله إلى مدينة سوكنة برفقة الباي المكني في 11 أبريل 1819م، بدأ بوصف المدينة وسكانها والمدن المجاورة التي كان الباي يجمع منها الضرائب. سوكنة مدينة محصنة تحتوي على بضع فتحات لإطلاق النار وسبعة أبواب، ومعظم منازلها مكونة من طابقين. تسكنها عدة قبائل، منها قبيلة رياح، بالإضافة إلى عرب رحل من طرابلس وسرت، وقبائل أولاد سيف وأولاد بن مريم، وقبيلة صحوب الرحل. وقدر عدد سكانها بحوالي ألفي نسمة. وأبدى ليون إعجابه بزي أهل سوكنة، مشيرًا إلى أنه يشبه لباس البدو، ويتكون من رداء قصير وغطاء رأس أحمر وحذاء خفيف. وأشاد بنظافة وأناقة رجالها، وجمال وأناقة وحشمة نسائها[16].

كما قدم وصفًا لمدينة هون التي زارها في 14 أبريل 1819م، بأنها مدينة أصغر من سوكنة، وهي محاطة بأسوار ومبنية على نفس الطراز، ولها ثلاث بوابات ومبنى حكومي يُعرف بالقلعة. تقع حدائقها ونخيلها بالقرب من أسوارها، ويعيش فيها سكان من قبيلة فطيمة، الذين يتميزون بالكرم والضيافة. أما عند زيارته لمدينة ودان في 15 أبريل 1819م، فقد أشار إلى أنها مدينة بلا أسوار، تحتوي على عدة منازل متلاصقة مبنية على تل مخروطي. وأهالي ودان من العرب، ومن قبيلة ماجر، كما يقيم فيها الأشراف الذين ينحدرون من سلالة الرسولﷺ [17].

بعد 39 يومًا من السفر من طرابلس، وصل إلى مرزق في 4 مايو. وصف المدينة بأنها مزدهرة ومحاطة بأسوار طينية، ولها سبعة مداخل. تحتوي المدينة على قلعة يستخدمها الباي كمقر لحكومته وإقامته. وتتمتع مرزق بتحصينات

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

قوية بسبب أهميتها الاقتصادية والسياسية، ويعيش فيها حوالي 2500 من السكان الزنوج. ووصفه للباس أهل مرزق يكاد يتفق تمامًا مع ووصف هورنمان[18]، ومن بين مدن فزان التي أشار إليها ليون بناءً على معلومات من السكان المحليين، مدينتا غات وغدامس. وصف ليون غات بأنها أقرب مدن الطوارق إلى فزان، وهي مدينة محصنة بشوارع ومنازل مبنية من الحجر والطين، مشابهة لمنازل فزان. تقع غات على بعد عشرة أيام من مرزق وأوباري، وسبعة أيام جنوب غرب سبها. تسكنها عدة قبائل من الطوارق، سواء الرحل أو المستقرين، مثل: هجار، بوغرساتن، مقرغاسن، وإيهاون. يشتهر طوارق إيهاون بتدينهم وحرصهم على أداء فريضة الحج، وهم من القبائل المستقرة. يحكم المدينة شيخ يُعرف بالسلطان، ويتوارث الحكم. كان السلطان في ذلك الوقت يُدعى بلقاسم، ويحصل على دخل غير منتظم من السكان المستقرين المعروفين بالغاتية ومن تجارته. يحد من سلطته مجلس من كبار السن الذين ينظرون في القضايا ويقدمون له الأحكام للتصديق عليها، ولا يمكنه اتخاذ قرارات دون الرجوع إلى هذا المجلس. أما غدامس فتقع على بعد عشرين يومًا من غات إلى الشمال الغربي، وعلى بعد خمسة أو ستة أميال من غدامس توجد مدينة البركت وتشتهر بكرمها، وهي مدينة مسورة لكنها أصغر حجما من غدامس[19].

ليون كان مفتونًا بجماعات الطوارق التي التقى بها في مدينة مرزق، مِمَّا دفعه إلى التفصيل في وصف صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم. الطوارق هم قبائل متنوعة، بعضها يعيش حياة الترحال مثل البدو، يغيرون على القوافل ويعتمدون على الغنائم. لكل قبيلة طريقتها الخاصة في اللباس وركوب الجمال وشن الحروب، ولغتهم تُعرف بالرطانة. يتميزون بقامة معتدلة ووسامة، وبشرتهم بيضاء نسبيًّا بسبب تعرضهم المستمر للشمس. ويفضلون ارتداء العمائم التي تغطي الرأس بألوان متنوعة، أبرزها الأزرق، وكذلك الأصفر والأحمر. الرجال يغطون وجوههم بخمار يَظهر منه العينان فقط، ويغطي من منتصف الأنف حتى الذقن وجزءًا من الصدر، ولونه الغالب أزرق مع وجود ألوان أخرى كالأصفر والأحمر والأبيض. ويرتدي الطوارق ثوبًا طويلًا فضفاضًا من القطن، لونه أزرق أو أزرق وأبيض، بأكمام ضيقة، وينسجون هذه الأثواب بأنفسهم، بينما يرتدي البعض أثوابًا مصنوعة في السودان تُعتبر من أفضل الأنواع. سراويلهم ليست فضفاضة لتسهيل ركوب جمالهم السريعة الطويلة المعروفة بالمهاري. أما التجار فلهم ملابسهم الخاصة، مثل: القفاطين الحمراء اللامعة أو الأثواب الحريرية المزخرفة التي يشترونها من أسواق طرابلس، بالإضافة إلى القفاطين الجلدية أو القمصان المصنوعة من جلد الضباع. وأحذيتهم الجلدية الزرقاء الخفيفة المطرزة بالرسومات الجميلة تُعد من أكثر ملابسهم أناقة[20].

فرضت طبيعة حياة الطوارق وبيئتهم زيهم العسكري المميز. فهم جميعًا مسلحون بسيوف طويلة يستخدمونها ببراعة، وخناجر مخفية تحت معصم اليد اليسرى. كما يحملون رماحًا خفيفة من الحديد المطعم بالنحاس، وفي حالة الحرب يتسلحون بثلاثة رماح إضافية وقوس متين يثبت خلف السرج. بالإضافة إلى ذلك، يحملون بنادق ويعتبرون من الرماة الممتازين. يتميز الطوارق بمهارة فائقة في قيادة المهاري، حيث يصوبون بدقة بينما يهرول الجمل بسرعة كبيرة. وهم في حالة حرب دائمة مع حكومة السودان[21].

في 29 ديسمبر 1819م، وصل ليون إلى القطرون، وذكر أنها محاطة بتلال رملية تعلوها أكواخ التبو المصنوعة من خشب النخيل. ويسكن الفزانيون في القطرون، وهم جميعًا ذوو بشرة سوداء، بينما يعيش التبو خارج المدينة، حيث يشكلون مجتمعًا منفصلًا يتمسك بعاداته القديمة ولغته وأسلوب لباسه. كما يوجد في القطرون عدد كبير من المرابطين الذين يحظون باحترام كبير من أهل فزان[22].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

لم يُغفل ليون عن الجوانب الاجتماعية والفنية لأهالي فزان، حيث تناول العادات والتقاليد والموروث الثقافي من لباس واحتفالات. بدءًا بوصول موكب الباي المكني وحاشيته بملابسهم المزركشة إلى مدينة سوكنة، واستقبالهم بإطلاق الأعيرة النارية من بنادق جنود الحامية العثمانية ترحيبًا بوصوله. كما شاركت الفرق الموسيقية الأهلية بقرع الطبول والغناء ابتهاجًا بقدوم نائب الباشا. وأشار إلى أن موسيقى التبو وفزان تعتمد أساسًا على الطبول، التي يصنعونها من جذع النخيل، حيث يجوفونه ويفردون رقعة من الجلد على فتحتيه، ويضربون بأيديهم على ناحية، وبعصا على الناحية الأخرى، وتسمى الطبلة دنقا. لديهم أيضًا القرب الموسيقية البدائية المعروفة بـ الزكرا، ويستخدمون طبلة أخرى أصغر من الدنقا تُسمى دبدبة أو ظبظبة[23].

كما وصف الاحترام الذي يبديه أهالي مرزق لقداسية شهر رمضان، كما نقل صورة الفرحة والابتهاج المقترنة برؤية هلال شوال، معلنًا عن حلول عيد الفطر المبارك، لتبدأ التهليلات والتكبيرات، ويرتدي الناس أفضل ملابسهم الجديدة، ويتبادلون التهاني والمعايدات. الأغنياء يقدمون الطعام للفقراء والمحتاجين، وجرت العادة بعد ظهر كل يوم من أيام العيد بخروج الباي في موكبه لتفقد مدينة مرزق، وتوزيع المؤن واللحم على الفقراء[24].

ثالثًا: الحياة الاقتصادية بفزان:

وصف هورنمان الوضع الاقتصادي لمدن وواحات فزان التي مر بها في رحلته من القاهرة إلى مرزق، بدءًا من جالو وأوجلة، وأشار إلى أن منطقة أوجلة تتكون من ثلاث مدن: العاصمة أوجلة، والمجابرة، والملدة المتجاورتين، واللتين تُعرفان معًا باسم جالو. يعمل سكان الملدة في الزراعة والبستنة، بينما يمتهن سكان المجابرة التجارة، ويتنقلون باستمرار مع القوافل التجارية بين القاهرة وفزان. ونظرًا لطول مدة الرحلات التجارية، كان لكل تاجر من هذه المنطقة ثلاثة مساكن: واحد في كرداس قرب القاهرة، وآخر في المجابرة، وثالث في زويلة أو مرزق، وكان لدى العديد منهم زوجة وأسرة في كل من هذه المنازل[25].

تتمتع مدينة أوجلة بمزايا اقتصادية عديدة، فهي ليست فقط محطة تجارية مهمَّة للقوافل، بل تتميز أيضًا بأراضيها الرملية الخصبة وتوفر المياه الصالحة للزراعة. هذا الأمر ساعد السكان على استصلاح الأراضي وزراعة المحاصيل النقدية مثل: القمح والشعير؛ مِمَّا عزز التبادل التجاري مع مدن برقة، وخاصة بنغازي التي يأتي تجارها سنويًّا لشراء هذه المحاصيل وبيع قطعان الأغنام. بالإضافة إلى ذلك، تساهم نساء أوجلة في الاقتصاد المحلي من خلال إتقانهن لصناعة العباءات الصوفية الخشنة، التي تحظى بشعبية كبيرة في أسواق فزان وتُعتبر الزي الرئيسي للسكان[26].

كما أشار إلى الوضع الاقتصادي في مدينة تمسة، حيث يمتلك السكان العديد من قطعان الغنم والماعز. وتحيط بالمدينة بساتين النخيل التي تُعد المصدر الرئيسي لغذائهم، كما يزرعون القمح بكميات تكفي لتلبية احتياجاتهم. ومن مظاهر النشاط التجاري في المدينة، البيع عن طريق المقايضة، حيث يقوم السكان بمقايضة الغنم والطيور والتمور بالتبغ والزبد وحلي النساء والأقمشة الصوفية الخشنة[27].

عند وصول القوافل إلى بوابات مرزق، يقوم مأمورو الضرائب بإحصاء الأمتعة والبضائع. وغالبًا ما يلجأ التجار إلى إخفاء جزء من بضائعهم مع أمتعة الحجاج، حيث إنهم معفيون من الضرائب. وتُعد مدينة مرزق العاصمة السياسية والاقتصادية لفزان، حيث تشهد حركة تجارية واسعة ونشطة، خاصة في الفترة من أكتوبر إلى فبراير. خلال هذه الفترة، تتحول مرزق إلى سوق كبير وملتقى للقوافل القادمة من القاهرة، بنغازي، طرابلس، غدامس، توات،

والسودان. فتجار أوجلة ينقلون الموارد التجارية من القاهرة، بينما يتولى تجار سوكنة نقل تجارة طرابلس، مع مشاركة قليلة من تجار فزان وطرابلس. والبضائع القادمة من السودان تكون غالبًا في أيدي طوارق أغاديس، في حين يدير التبو التجارة القادمة من بلاد البورنو. والسلع التي تجلبها هذه القوافل متنوعة وتختلف حسب مصدرها؛ القوافل القادمة من الجنوب أو الغرب تحمل العبيد، ريش النعام، الطيب، جلود النمر، الذهب، والنحاس المستورد بكميات كبيرة من بورنو. أما القاهرة، فتُصدر الحرير، الملايات، الأقمشة الصوفية، الزجاج، المرجان الاصطناعي، العقود، وبضائع الهند الأخرى[28].

أما تجار بنغازي الذين ينضمون إلى قافلة القاهرة في أوجلة يستوردون التبغ المصنع للمضغ، والسعوط المستخدم للاستنشاق، والأواني الخزفية التركية. والقوافل القادمة من طرابلس تتاجر بالورق، والمرجان الاصطناعي، والأسلحة، والسيوف، والعباءات، والطرابيش الحمراء. وتجار غدامس يجلبون بضائع مشابهة تقريبًا. أما قوافل الطوارق فتستورد الزبد، والزيت، والدهن، بينما القوافل القادمة من أقصى الجنوب تجلب السنامكي، وريش النعام، والجمال المخصصة للذبح[29].

وصف هورنمان النشاط الزراعي والرعوي في فزان بشكل مفصل. حيث ذكر بأن التمور تُعتبر الغذاء الأساسي في فزان، وتشتهر المناطق الغربية بزراعة السنامكي، بالإضافة إلى وفرة الأعشاب والخضروات. والتربة والمناخ في فزان ملائمان لزراعة القمح والشعير، لكن يتم الاعتماد على استيرادهما من المناطق الشمالية لإيالة طرابلس الغرب. وتربية الحيوانات الداجنة تختلف في فزان؛ حيث توجد أعداد قليلة من الأبقار التي تُستخدم في الأراضي الخصبة ولرفع الماء من الآبار، ولا تُذبح إلاَّ في حالات الضرورة القصوى. الماعز هو الحيوان الأكثر شيوعًا، بينما تُربى الأغنام في المناطق الجنوبية وتُستورد عادةً من الشمال. يصنع الأهالي العباءات من صوفها، وتُؤكل لحومها ويستفاد من جلودها. الخيول قليلة، بينما تُعتبر الحمير وسيلة النقل الأساسية لحمل الأثقال وجر العربات. والجمال غالية، ولا يقتنيها إلاَّ الزعماء والتجار الأغنياء. وجميع هذه الحيوانات تتغذى على التمور والنوى[30]. بينما وصف ليون طريقة زراعة الحبوب في مرزق، حيث يعتمد الري على مياه الآبار التي تُرفع باستخدام ساقية مصنوعة من جذوع النخيل، توضع مائلة على فوهة البئر، ويديرها بغل أو اثنان. ويتدفق الماء عبر قنوات صغيرة محفورة على جوانب البستان، وتقوم النساء والأطفال بتوزيع المياه حسب الحاجة. عند الحاجة لري الجداول، تُفتح الجسور لتغمر المياه الزرع والأشجار بالكامل. كما أشار ليون إلى طريقة حفظ المحاصيل، حيث يُجفف التمر ويُخزن في حفر المطامير أو العقل ويُغطى بالرمال. أما القمح والذرة، فيُجمعان في حزم صغيرة ويُتركان ليجفا حتى الحاجة، ثُمَّ يُدرسان بالضرب بالعصي أو بطرق تقليدية أخرى مثل جعل الدواب تمشي على الحبوب في المكان المخصص لذلك[31].

وأما مصادر دخل السلطان ومصروفات موظفيه، تُجمع من ضرائب محددة على البساتين والأراضي الزراعية، بالإضافة إلى الغرامات والمصادرات، وبرك الملح وبحيرات النطرون، والرسوم المفروضة على التجارة الخارجية. حيث تدفع القوافل التجارية القادمة من القاهرة ما يعادل 8 دولارات عن حمولة كل جمل، بينما تدفع قوافل بورنو والسودان مثقالين من الذهب عن كل عبد يُباع. كما يجني السلطان أرباحًا من الحملات التي يوجهها تجاه التبو. وتُنفق المصاريف العامة بشكل رئيسي على السلطان وبلاطه وقصره، ويُخصص جزء من إنتاج النخيل والبساتين للقاضي، وجهاز القضاء، وعلماء الدين، وكبار موظفي الدولة، ويحصل الأمراء على عوائد من الأراضي المخصصة لهم، ومن

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

حصص معينة من القمح تُسلم إليهم أسبوعيًّا من مخازن السلطان، بالإضافة إلى ضرائب محددة يفرضونها على الأهالي[32].

في المقابل، قدم ليون وصفًا للحياة الاقتصادية في مدن وقرى فزان التي زارها خلال رحلته من طرابلس إلى فزان برفقة نائب الباشا. حيث بدأ بوصف مدينة سوكنة، مُشيرًا إلى أن أشجار النخيل تمثل المصدر الاقتصادي الرئيسي، مقدرًا عددها بحوالي 400 ألف نخلة، نصفها مثمر ويدفع أصحابها الضرائب عنها، بينما لا تُفرض ضرائب على النصف الآخر. كما أشار إلى أن تمور سوكنة تُعد من أجود أنواع التمور في شمال أفريقيا، وتباع بأسعار مرتفعة في طرابلس[33]. وتقدر الضريبة التي يدفعها أهالي سوكنة عن النخل بحوالي 2000 دولار سنويًّا، بمعدل دولار واحد لكل مائتي نخلة. بالإضافة إلى التزامها بالإنفاق على السيد المكني أو كما كان يلقب بالسلطان، أثناء إقامته بالمدينة. ويزرع أهالي سوكنة الشعير والذرة والقصب، بالإضافة إلى زراعة البصل والفلفل واللفت بكميات تكفي احتياجات المدينة[34].

وفيما يتعلق بالوضع الجبائي أيضًا، ذكر ليون أن السيد محمد المُكني من مقره في سوكنة يرسل كتيبة مكونة من ثلاثين فارسًا لجمع الضرائب من مدينتي هون وودان والمناطق المجاورة. لكنه لم يوضح قيمة الضرائب المجباة من هذه المدن، واكتفى بالإشارة إلى أهم مقوماتها الاقتصادية. فمدينة هون تمتاز بوفرة محاصيلها الزراعية نظرًا لخصوبة أراضيها ووفرة مياهها. أما ودان فتشتهر بتنوع أنواع الجاموس فيها، ومن بينها الودان الذي اكتسبت المدينة اسمها منه، وهو حيوان شرس بحجم الحمار ورأس كبير وقرون ضخمة وشعر كثيف. النوع الثاني هو البقر الوحشي، وهو جاموسة ذات لون أحمر وحركة بطيئة وقرون طويلة، بحجم البقرة العادية. أما النوع الثالث فيُعرف بالجاموس الأبيض، وهو أخف حركة وأكثر وداعة. وتعيش في جبال ودان أيضًا النعام، الذي يُعد من مصادر الدخل للأهالي سواء من خلال صيده وبيع ريشه، أو تربية الفراخ الصغيرة في حظائر، حيث يُنزع ريشها ثلاث مرات كل عامين لبيعه في أوروبا، خاصة وأن ريش النعام الأليف أكثر جودة ورواجًا من ريش النعام البري[35].

تُفرض ضريبة إضافية لصالح الحكومة تُعرف بضريبة بوزفر، وهي ضريبة تُدفع من قبل كل مسافر عند دخوله إلى فزان. حيث يقوم وفيما يتعلق بالنشاط التجاري في فزان، أشار ليون إلى أن مدينة غات تستضيف سوقًا كبيرًا في كل ربيع، يجذب العديد من التجار. يعرض تجار غدامس في هذا السوق السيوف والبنادق والبارود والرصاص والحديد وبعض الملابس، بينما يعرض تجار بلاد السودان العبيد والمنسوجات القطنية والجلود والذهب والخناجر والقرب والمقصات والعطور. من جهة أخرى، يعرض تجار فزان بضائع متنوعة من طرابلس ومصر، بالإضافة إلى بيع الجمال والبلح والحبوب بكميات كبيرة. يفرض الطوارق ضرائب على القوافل المتجهة إلى هذا السوق، وتكون هذه الضرائب عينية بما تحمله القوافل من قماش أو بارود أو أي سلعة أخرى، أو نقدية. تُعرف هذه الضريبة بضريبة الأمان التي تعفي دافعها من أي التزامات أخرى، ويُعفى من دفعها ممثلو الإيالة[36].

في أواخر أغسطس 1819م، وصف ليون مشهد وصول قافلة كبيرة من تجار طرابلس والتبو قادمة من بورنو إلى مرزق في أواخر أغسطس 1819م، تحمل معها 1400 عبد من الجنسين ومن مختلف الأعمار، معظمهم من الإناث، ليتم بيعهم في سوق الرقيق[37].

يعتمد دخل حاكم فزان محمد المكني بشكل رئيسي على النظام الريعي، حيث يفرض ضرائب على التجار. يتقاضى ضريبة قدرها دولاران إسبانيان على كل عبد يدخل إلى فزان، سواء كان صغيرًا أم كبيرًا، ويبلغ عددهم حوالي

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

4000 عبد سنويًا. كما يتقاضى دولارًا ونصف عن بيع كل عبد، مِمَّا يحقق له إيرادات تصل إلى 6000 دولار من ضريبة بيع الرقيق. بالإضافة إلى ذلك، يفرض ضريبة قدرها 7 دولارات على كل حمولة جمل من الزبد أو الزيت، و3 دولارات على حمولة الملابس، ودولارًا واحدًا على كل حمولة تمر يشتريها التجار، والتي تزيد على 3000 حمولة سنويًا. ويبلغ دخل السلطان من ضريبة النخيل وحدها 10000 دولار. كما يحصل على 5 دولارات عن كل خروف أو ماعز. هناك أيضًا ضريبة الأعشار المفروضة على محاصيل البساتين، بالإضافة إلى الهدايا التي يحصل عليها كالجواري ورقيق، والغرامات التي يفرضها على الأهالي والتي تقدر بـ4000 دولار. علاوة على ذلك، يقوم بغزوات سنوية تعود بما بين 1000 و1500 عبد، يستولي منها على الربع، ونفس النسبة من الجمال. وله فقط حق بيع الجياد، حيث يشتري الواحد منها بـ4 أو 5 دولارات، ثُمَّ يبادلها بالعبيد. من مصادر دخله الأخرى، إذا مات رجل دون أن يترك أبناء، يستولي على إرثه، وإذا حكم على أحد بالموت، يرث ماله. في المقابل، لا يلتزم بدفع أي مبلغ سوى 15000 دولار سنويًا لباشا طرابلس– كما سبق ذكره[38].

رابعًا: الأمراض والأوبئة بفزان:

في إطار توثيق هورنمان للأمراض وطرق علاجها في فزان، أشار إلى انتشار الأمراض التناسلية، خاصة تلك القادمة من بلاد السودان، مثل: مرض الزهري المعروف أيضًا بالمرض الفرنسي أو الشر الفرنسي، والذي ينتقل من القاهرة وطرابلس. كان العلاج يشمل استخدام الملح والحنظل، وغسل القروح بماء النظرون أو الصودا المحلولة، وهي فعالة مع القروح السطحية. كما كانت البواسير منتشرة بشكل كبير بسبب الإفراط في تناول الفلفل الأحمر، ولم يكن الفصد معروفًا، بل كان يتم إخراج الدم بالحجامة بين الحين والآخر. وكانت هناك بعض الخبرات في علاج الكسور أو التمزقات البسيطة. كذلك، كانت الحمى والملاريا منتشرة وتشكل خطرًا خاصًا على الأجانب، وكان الأهالي يستخدمون التمائم التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم أو قطع من الورق يضعها المصاب على رقبته أو يبتلعها في الحالات الشديدة. وأصيب هورنمان ورفيقه فرندنبرج بالحمى فور وصولهما إلى مرزق، حيث توفي فرندنبرج بينما شفي هورنمان بفضل تناوله شراب أوراق الكينا[39].

في نفس السياق، قدم ليون وصفًا مفصلًا للأمراض الشائعة في فزان وطرق علاجها. تشمل هذه الأمراض: آلام الكبد، تضخم الطحال، الربو، السل، والفتاق، حيث يستخدم السكان المحليون الكي كوسيلة للعلاج. ولعلاج العمى، يقومون بكي الصدغين ووضع شرائح البصل بين الجفون. أما الأمراض التناسلية، فيتم علاجها بغسل العضو بالحنظل، بينما يُعالج السيلان بالغسل والكي. وتُستخدم الرقئ لعلاج الشلل. الحمى والملاريا منتشرتان بشكل كبير بسبب ارتفاع درجات الحرارة وانتشار الأحواض ذات المياه المالحة الراكدة، مِمَّا تسبب في معاناة ليون ورفاقه. هذه الأمراض خطيرة وتكون مصحوبة بنوبات من الهذيان والهياج وآلام شديدة في الظهر والكليتين، ويتم تناول الرقئ المذابة في الماء للتخفيف من حدتها[40].

كما رصد إصابة أحد مواطني مرزق بداء الفيل، حيث كان يعاني من شحوب في بشرته وتورم وتضخم في ساقه اليمنى مِمَّا منعه من العمل. كما تعرض ليون لدوسنتاريا حادة أجبرته على البقاء في الفراش لمدة 22 يومًا. وأشار إلى بعض طرق العلاج التي يعتمد عليها السكان المحليون في معالجة بعض الأمراض، مثل: استخدام عين الماء الكبريتية الساخنة في جبال تبستي، والتي يقصدها الناس لعلاج أمراض العيون وآلام الروماتيزم[41].

**الخاتمة**

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

من خلال استعراض المشاهد التي سجلها كل من هورنمان وليون حول مدن ومناطق فزان المتعددة، نجد أنها ذات أهمية كبيرة نظرًا للقيمة التاريخية لهذه الفترة المهمَّة من تاريخ ليبيا بشكل عام وفزان بشكل خاص. فرحلة فريدريك هورنمان، التي تمت قبل حوالي خمسة عشر عامًا من نهاية عصر دولة أولاد محمد، وثقت طبيعة النظام السياسي الذي حكم المنطقة منذ عام 1551م، من خلال وصف نظام الحكم، وآلية الوصول إلى العرش، وأهم الوظائف والمناصب، بالإضافة إلى المقومات الاقتصادية وإدارة الموارد. كما لم يغفل هورنمان الحياة الاجتماعية في فزان، حيث رصد التركيبة الاجتماعية للمدن والقرى التي زارها في طريقه إلى مرزق ذهابًا وإيابًا، ومظاهر الحياة الاقتصادية المحلية والدولية، بوصفها مركزًا تجاريًّا مهمًّا تتجمع فيه البضائع القادمة من الشرق (القاهرة) والغرب (طرابلس) ومن بلدان ما وراء الصحراء. كما قدم صورة عن الوضع الصحي في فزان من خلال توثيقه للأمراض المنتشرة وطرق علاجها.

في حين كانت رحلة جون فرانسيس ليون إلى فزان وعاصمتها مرزق في عام 1819م، بعد سبع سنوات من سقوط دولة أولاد محمد. رافق خلالها السيد محمد المُكني من طرابلس إلى مرزق، وقضى ليون فترة طويلة نسبيًّا في مرزق والمناطق المحيطة بها، مِمَّا أتاح له تسجيل العديد من الأحداث والمشاهدات عن المجتمع الفزاني. شملت ملاحظاته سيطرة القرمانليين على فزان والقضاء على حكم أسرة أولاد محمد، بالإضافة إلى وصف المدن وسكانها وعاداتهم وتقاليدهم، والموارد الاقتصادية التي تميز كل مدينة. وخصص ليون مساحة خاصة لوصف مدينة مرزق كعاصمة للإقليم ومقر لحكم نائب الباشا، مشيرًا إلى مكانتها الاقتصادية وأهمية القوافل التجارية التي تمر بها. كما قدم وصفًا مفصلًا للأمراض الشائعة في فزان وطرق علاجها، مع الإشارة إلى استخدام الأهالي للموروث الشعبي في العلاج في ظل غياب المؤسسات الصحية الحكومية.

**التوصيات:**

ينبغي على الباحثين أن يركزوا على دراسة كتب الرحالة التي تتضمن معلومات ثمينة حول مدن وقرى البلاد. وتوفر هذه الكتب وصفًا دقيقًا للتركيبة السكانية والعادات والتقاليد في المناطق التي زارها الرحالة، بالإضافة إلى توضيح الأنظمة الحاكمة وأساليب إدارتها، والوضع الاقتصادي، والميزات الفريدة لكل منطقة. وقد تناول العديد من الرحالة أيضًا الأوضاع الصحية، خاصة في المناطق البعيدة عن مركز الحكومة في العاصمة والمناطق الساحلية. كما يأمل الباحث في توجيه اهتمام أكبر إلى المناطق الأثرية التي تحتوي على آثار دالة على تاريخ حافل بالحضارات السابقة، وخصوصًا الحضارة الجرامنية، فضلاً عن دراسة الحكومات التي تعاقبت على حكم المنطقة في العصر الحديث.

**الهوامش:**

1. هورنمان، فريدريك. لينج، الكسندر جوردن. 1974م، رحلتان عبر ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص132–134.
2. حميدة، علي عبد اللطيف. 1998م، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830– 1936م، مركز دراسات الوحدة العربية، ص55–56.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

3. الطرابلسي، ابن غلبون. تحقيق: الزاوي، الطاهر أحمد. 2004م. تاريخ طرابلس الغرب التذّكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص191–192؛ علي عبداللطيف حميدة، مرجع سابق، ص55–56.
4. هورنمان، فريدريك. لينج، الكسندر جوردن، مصدر سابق، ص134؛ أحمد، خليفة إبراهيم ضو. 2014م. تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص90.
5. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 134– 135.
6. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 136– 138.
7. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 136.
8. ليون، جون فرانسيس. ترجمة: جودة، مصطفى. 1976م، من طرابلس إلى فزان مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون 1818م، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ص 8؛ خليفة إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص91.
9. رُوسي، إيتوري. ترجمة: التليسي، خليفة. 1991م. ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ص 384.
10. مسعود، علي سعد. 2021م، العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا 1795– 1832م. مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد العشرين، العدد الثالث، ص 98.
11. حسن، الفقيه حسن. تحقيق: الأسطى، محمد. جحيدر، عمار. 2001م. اليوميات الليبية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ج1، ص 281.
12. علي سعد مسعود، مرجع سابق، ص98.
13. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 86.
14. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 139– 140.
15. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 140– 141.
16. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص58–63.
17. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص59–61.
18. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص70–76. وص133–134.
19. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص85–86.
20. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص83–84.
21. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص84–87.
22. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص172–175.
23. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص58–59، وص180–181.
24. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص82–83.
25. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 107.
26. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 108.

27. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 123.
28. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 133.
29. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 133–134.
30. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 132–133.
31. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص132–133.
32. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 136–137.
33. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص58.
34. خليفة إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص93؛ جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص58.
35. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص60–61.
36. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص63–64، و86.
37. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص90.
38. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص147–148.
39. فريدريك هورنمان، الكسندر لينج، مصدر سابق، ص 141– 142 و34.
40. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص76–79، و81 –82.
41. جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص76، 82، و177.